على بحيرة

حلمي العلق

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي ﴾

سورة يوسف آية ١٠٨

على بصيرة

لفتات من أجل فهم حقيقة الدين تناقش العقل في أفكار
حول الإله، المألوف، القرآن، الحرية والاتباع

حلمي العلق

النسخة الإلكترونية

رمضان ١٤٣٥هـ

الإله

عندما نضع مبالغ كبيرة في مشروع استثماري إنما ندفع ما ندفع بغية أن ينجح المشروع ونجني منه أرباحاً تفوق ما قدمناه من أموال بأضعاف. وعندما نلقي بالبذرة في جوف الأرض ونوليها اهتماماً بالسقاية والتسميد إنما نجتهد في ذلك رجاء أن تكون هذه البذرة شجرة مورقة مثمرة في المستقبل.

اللحظة التي نشرع فيها بعمل المشروع أو نلقي بالبذرة في التراب لا نرى النتيجة في نفس الوقت ولكننا نعيش الأمل الذي يسكن الغيب، إننا نعمل من أجل ذلك الآتي في قطار الأيام.

المستقبل كلمة قابلة للاستثمار، وكلمة ترتبط بالتخطيط المسبق وبعد النظر والفطنة، لأنه بالإمكان تحويل ذلك المستقبل إلى سعادة ورخاء بالاهتمام والتدبير أو تعاسة وشقاء بالإهمال والتفريط. إنها كلمة تعتمد على ما نقدمه اليوم. إننا نعمل لتلك الكلمة بناءً على إيماننا بالغيب، لأن الغد غائب عنا ولا ندري ما تخفيه الأيام في طياتها لنا من خير أو شر.

إن إيماننا بالعمل للمستقبل يعني إيماننا بالغيب الذي لا نراه، و دليل على أن فطرة الإنسان تتماشى مع فكرة الإيمان بالغيب والعمل له وعدم التفريط في مقدمات اليوم التي تفضي إلى نتائج شبه حتميه في الغد.

العبادة والاجتهاد بالقرب إلى الله، مشروع يعمل في نفس السياق فهو تخطيط حقيقي للمستقبل واستثمار فيما هو آت من أحداث نؤمن بحتمية وقوعها. إن العابد الحقيقي يعمل للغيب الذي لا يراه اليوم ولا يرى مكاسبه أمام ناظريه في هذه اللحظة ولكنه يعمل لأنه يأمل كما يأمل المستثمر من أمواله التي أنفقها في مشروعه الاستثماري ويرجو كما يرجو المزارع من جهده في بذرة أودعها باطن الأرض.

إن الصدقة التي ينفقها المؤمن إنما يرجو منها أن تعود له في يوم جني الأرباح أضعافاً مضاعفة، وإن القانت آناء الليل إنما يأمل أن يحظى بالعفو والكرامة في يوم يفقد فيه الناس عزتهم وكرامتهم. إن العبادة الجادة والحقيقية هي تخطيط حقيقي لمستقبل لا مفر منه، إنها نظرة بعيدة وفطنة وذكاء حقيقيين لأنه استثمار في تجارة لن تبور.

٢

إنه لا توجد لأحد مصلحة في تفريق الناس إلا أن يكون شيطاناً، ولا توجد فائدة للإنسان نفسه أكبر من أن يصلح ما بينه وبين الله بالصدق والإخلاص والاعتراف بالخطأ لله وفي محبة الله، وليس الحل هو في أن نبحث عن أفكار بديلة، لكن في البحث عن منهج صحيح بديل.

لماذا لا يعترف الإنسان بحاجته إلى قوة عظمى ولِمَ يتوهم بقدرته الظاهرة و بشأنه في هذه الدنيا؟ كل مصادر الأمان المؤقتة التي يلجأ إليها الإنسان إنما هي غطاء يحجب عن بصره حقيقة حاجته لتلك القوة اللامتناهية التي تعطيه الأمان الدائم.

لن ينتهي قلق الانسان حتى يعترف بحاجته، ويعترف بأن الخالق هو صاحب تلك القوة والقادر على تلبية تلك الحاجة، ومن ثم يلقي بهمه وحاجاته إلى ذلك الإله القوي فينتهي حينها ألمه وقلقه ويصل إلى الأمان الدائم والمستقر.

باب اللّٰه مفتوح لجميع البشر، والإنسان هو الرابح إن دخل دائرة الأمان الحقيقي . إن الفوز والفلاح يكمنان في اللجوء والوثوق في قوة السماء العظمى التي لا يعجزها شيء في الأرض ولا في السماء، واللّٰه هو القادر الوحيد على إنهاء عناء الإنسان وقلقه.

إليك يا صاحب القلب السليم أتحدث، لا العمر يبقى، ولا الليل يجلي ظلمته نور غير نور اللّٰه، فاسبق الأيام ،واسرق اللحظة من عمر الزمان وارتم في أحضان الحنان المنان ذي الفضل والإنعام، واطلب منه الهدى، فوالذي نفسي بيده.. لن ترد خائباً.

٤

لم نأت لهذه الدنيا باختيارنا ولن نذهب عنها باختيار، من نحن وماذا نريد وإلى أين نسير؟ وما أفضل وسيلة لتحقيق ما نصبو إليه؟ أسئلة جديرة بالتفكير.

هناك إله خالق للكون يقول إن وراء هذه الحياة الفاتنة الجذابة حياة أخرى، سيكون فيها الجزاء والعقاب على مبدأ الإيمان به!

وما الإيمان به؟ الإيمان به هو أن نضع كل الثقة عنده ، وأن نوقف كل حاجاتنا أمام قدرته ومن ثم ننام قريري العين لا يشغلنا هم ولا يقلقنا اضطراب أو خوف، فقط نطمئن، وفقط نضع كل الثقة عنده بلا شريك.

٥

زوال القلق علامة بارزة في التدين الصادق الصحيح، فمادام الإنسان قلقاً متعباً يأسى وتنتابه بسبب المواقف المختلفة نوابات الحزن الشديد أو الفرح الكبير، فإنه لم يصل إلى مبتغاه وهدفه من الدين بعد.

الدين مشروع اطمئنان وسكينة، وكلما كان العبد صادقاً مع ربه قريباً منه كلما زادت الطمأنينة وزال القلق وغابت عنه كل ملامح التوتر.

٦

إذا أسدى أحد معروف إلى آخر يقول له: أنا مدين لك، والإنسان مخلوق فضّله الله سبحانه وتعالى على بقية المخلوقات، وهو يشعر بفطرته بأنه مدين لمن خلقه.

ومن كرم الله على الإنسان أنه أرسل كتابه الذي ضمّن فيه الدّين الذي يجب أن يعود به دون زيادة أو نقصان، وهو شكر المخلوق للخالق.

صححت هذه الرسالة الربانية للبشر كثيراً من التصورات والمعتقدات الخاطئة التي تصورها الإنسان عن خالقه جهلاً أو من خلال دسائس الشيطان.

واحدة من تلك التصورات التي تصورها الإنسان، أن الخالق بعيد عن خلقه غافل عنهم، (وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنْ الْخَلْقِ غَافِلِينَ)[1]. الخالق لم يغب عن خلقه غافلاً عنهم بل هو قريب منهم بلطفه ولكن أكثر الناس لا يشعرون.

٧

لتكن نفوسنا طيبة وقلوبنا سليمة أمام أي دعوى نظن أنها مخالفة لما ألفناه، ولنستقبلها بقلوب تسعى إلى الحق ونفوس ترضى بالرأي الآخر، وبعقول متحررة لا تنحاز ولا تميل إلى الهوى.

إذا كنا ندرك حقيقة الخطر الذي ينتظرنا في الآخرة، سيكون همنا هو أن نكون أتباع حق وحسب، ففي السعي إلى الحق لا ننظر إلى الأشخاص لكننا ننظر لمصالحنا الحقيقية وليس المؤقتة، ولما سيؤول إليه مصيرنا إن نحن بقينا على شيء لا نعلم حقيقته .

إن كنا ساعين للحق، فلا يصح أن نجعل من الدين سلماً للعلو على بقية الأمم في الدنيا، لأن الدين ما هو إلا قنطرة عبور إلى جنة الخلد وسبيل نجاة من النار التي يتهدد الله بها عباده الذين يخالفون أوامره.

المألوف

٨

الفرق بين التقوى وبين الحمية كالفرق بين السماء والأرض. إن الساعين لأن يكونوا من أهل التقوى إنما تشخص أبصارهم نحو السماء ناسين ملامح الأرض وكل آثار الكلمة على وجوه الناس.

إن الناظرين نحو الأرض وما فيها من تصانيف وأعراق وانتماءات طائفية وقبلية إنما تتكبل أيديهم وأرجلهم بعقد تعوقهم عن الحركة والتفكير.

٩

دين الحق ليس الدائرة التي نخرج للدنيا فنرى أنفسنا فيها، ولكنه الدائرة التي نحتاجها فندخلها باختيارنا وإرادتنا. وليس لأحد أن يفخر على آخر و يقول: ولدت على دين الحق، ولكن الفخر الحقيقي هو الانتصار على النفس والهوى في أن يقول إني وجدت دين الحق فاتبعته، وأن الله هداني لصراطه المستقيم وأطعته.

الإله والدين هما نهاية رحلة الفرد في البحث عن ضالته المنشودة، وليس الدين ثبات الجماعة على شيء ورثوه عن آبائهم دون تعقل. الدين هو انطلاق حقيقي نحو الله بلا سفه، بحث حثيث عن ضالة الإنسان، بالفطرة التي هي منشأ الدين والقلب الذي هو دليل إليه.

١٠

الحق هو ما استقام من الدين وما تنسجم الفطرة معه ويقبله القلب، ومن علامات الباطل أنه لا يثبت بالأدلة الظاهرة الواضحة الصريحة. وإن من صفات من يسير على الباطل أنه يغالب الحقائق ولا يناقش أفكاره فيكشف بطلانها.

أما أهل الحق والساعون إليه فلا خوف لديهم من اكتشاف بطلان ما هم عليه لأنهم في سعي دائم للحقيقة مهما كلف الأمر.

١١

كل الشعوب بكل الديانات تعتقد أنها على حق فقط لأنها ورثت معتقداتها عن الآباء. وبذلك هي تضع ما ترثه من معتقدات في دائرة القداسة، وفي دائرة الممنوع من النقاش. فمن يناقش يكون في نظر مجتمعه من المشككين الخارجين عن جادة الصواب.

الدين في حقيقته هو الدَّين الذي يجب علينا أن نعود به إلى الله يوم القيامة على أن يكون هو ما أمر الله به، وليس المذهبية التي يجب أن ندافع عنها بكل حمية دون أن ندرك هل أننا ندافع عن حقيقة أم وهم؟

وحقيقة الدين لا تتأتى بالتحدي ومناهضة كل معارض أو مشكك، ولكنها تنبع من الفطرة وصوابه يثبت بالتعقل و إدراك صحة ما نقوم به.

١٢

ليس من واجبنا الديني أن نثبت أن الآخرين على خطأ، وأنما نقوم به هو الصواب! لا ينبع الدين في حقيقته من الانشغال بالآخر، وإنما ينبع من الانشغال بالله والخوف منه والرغبة الدائمة في اتباع رضوانه.

أين هو دين الحق؟ أين هي الحقيقة؟ أنا أريدها لأتبعها وأستسلم لها.

وليس من الصواب أن يقول المرء : أين هو الدليل الذي يؤيد ويثبت ما أنا عليه!

الله سبحانه وتعالى هو مالك الملك، وهو الذي يأمر وينهى وإن نحن استجبنا له كنا من المسلمين لأننا استسلمنا لإرادته وعبدناه على أمره، وإن نحن وقفنا على ما ألفينا عليه آباءنا ثم قلنا أن الله أمرنا بهذا كنا كمن يوظف ويستغل سلطة الله سبحانه وتعالى لمصالحه الشخصية، وذلك هو عينه اتباع الهوى وعدم تقدير الله حق قدره.

١٣

كل عقلانية إن خالفت المألوف وبات لها بالغ الأثر في النفوس، لا يستطيع أصحاب الاتباع الأعمى مواجهتها إلا بنعت صاحبها بصفات تكرهها الناس حتى لا يستمع إليه أحد.

وهذا ما واجهه الرسل والأنبياء، كانت الاتهامات تحاول أن تبرر لأنفس الرافضين رفضهم للعقلانية، وتسوغ للمستكبرين والعتاة المردة قتل الرسل أو نفيهم من الأرض.

الصراع الذي يتركه نهج العقلانية في أوساط المجتمعات المنحرفة عن نهج الله وسبيل الفطرة هو في حقيقته صراع مع الذات، صراع بين الإنسان ونفسه، وصراع المجتمع مع المذهبية التي يظنها أنها دين. ليس ديناً ما يكون مخالفاً للعقل والفطرة، ليس ديناً ما يعتمد في ثباته على غرس قيم ومبادئ في نفوس الأطفال حتى ينشأوا ويتربوا عليه دون تفكير. إنه ليس ديناً وإنما مذهبية واعتزاز بالانتماء لذلك المذهب. وعندما تنزل كلمة الحق والكلمة العقلانية على مثل هذا المجتمع يواجه بسهام الحرابة لأنها تهدد بقاء تلك المذهبية أو قد تصيبها في مقتل.

١٤

الدِّين من الدَّين ومعنى ذلك أننا مدانون لأحد، وليس من الصواب أن نكون مدانين لأحد ما، ومن ثَمَ نقوم بتسديد الدَّين لأحد آخر، أو أن نقوم بتسديد غير الذي نحن مدانون به!

وإذا كنا نؤمن أن ديننا لله وحده، فعلينا أن نسأل ما هو الدَّين الذي نحن مدانون به؟ لنقوم بتسديده تاماً له وحده.

١٥

لا تقاس الفكرة أو الدعوة من حيث صدقها أو بطلانها بمقياس ما تعطيه من نتائج! ولكن تقاس بما تحمله من حق وحقائق. فعندما

ننظر إلى دعوة حق ونسأل ما النتائج المترتبة على هذه الدعوة؟ وما أثر اتباعها على ما نعتقد؟ سيختلف استقبالنا وتقييمنا للدعوة والقول، ولكن علينا أن نسأل: هل الدعوة في ذاتها تحمل الحق أم الباطل؟

الرؤية والوجهة هي التي تحدد طريقة الاستقبال والاستماع للقول، فإن كان الهدف هو الاستقرار والبقاء على المألوف، كانت الآذان مشدودة إلى ما يرفع ويثبت ذلك المألوف! وإن كان الهدف هو اتباع الحق مهما كانت النتائج المترتبة عليه، كان التقييم للحق نقياً صافياً موضوعياً لا تشوبه تجاذبات النفس والهوى.

١٦

العقيدة هي الغيب الذي يعقد عليه الإنسان أمل النجاة في يوم القيامة، وإذا وجه أحد نصيحة تخالف العقيدة قد نأخذ موقفاً عدائياً تجاه الناصح وكأنه شتم أو نال من عرض من ينصحه! النفس والشيطان يصوران للإنسان أن كل من يخالفك هو عدو لك، وكل من يسايرك فيما تعتقد، هو وليك وحبيبك.

هل الإيمان هو دافع تلك الكراهية؟ وهل العدوانية خلق أهل الحق! أم هو إحساس بعقدة نقص لا تنتهي إلا بالقضاء على الطرف الآخر عندما نظن أنه مناهض لما نعتقد!

كل الأنبياء والرسل والصالحين والساعين للحق خلفوا الكراهية في نفوس أهل الباطل رغم أن شعارهم كان: "إن لم تؤمنوا لي

فاعتزلونِ" أما عدوهم فكان شعاره : "أخرجوهم من قريتكم". لأي الشعارين يجب أن ننتمي وبأي خلق نستقبل فكرة مخالفة لما ألفناه في الدين؟

١٧

التقوى شجرة طيبة تتنفس هواء الحرية، ولا يمكن لهذه الشجرة أن تنمو في القلوب دون أن نرى النور، ولا يمكن لنا أن نرى النور دون أن نقطع كل العقد والأغلال التي تقيدنا من جميع الأطراف والتي تدعونا للبقاء دوماً على كل أمر مستقر. لنكن أحراراً متحملي المسؤولية في البحث عن الحقيقة.

١٨

التقوى تدعونا لأن نكون أحراراً ، موضوعيين في التفكير بغض النظر عن النتائج، فالحقيقة هي ما يمكث في الأرض.

فمن يدعونا للتقوى بالحرية والموضوعية والاستقلال، يحترم فينا مسؤوليتنا تجاه أنفسنا وأمام الله، ويرى أننا قادرين على الوصول إلى أهدافنا بأنفسنا.

بينما من يريد منا أن لا نبدّل ما نحن عليه، إنما يريد منا أن نبقى على نتيجة هو يسعى لبقائها ويرى فينا عدم أهلية المسؤولية والتفكير.

١٩

التقوى هي نتيجة الخوف والرهبة من الله، والرهبة من الله هي نتيجة لتقدير الله، وتقدير الله حق قدره هو نتيجة معرفة الله حق المعرفة، ومعرفة الله حق المعرفة نابع من الاستغراق والتأمل في حقائق النفس والكون.

أهل التقوى ينظرون إلى الإنسان من خلال ما يحمله من قيمة، وما يحسنه من عمل، أما أهل الحمية فهم يقيمون الإنسان من خلال الصبغة التي اصطبغ بها والجماعة التي انتمى إليها.

الحمية تقيس صواب منهج التفكير من خلال ما ينتجه هذا المنهج من أفكار وعقائد، فإن كانت النتيجة متوافقة مع ما ألفه الإنسان واعتاد عليه، كان المنهج صحيحاً. أما التقوى فإنها تستحث الإنسان إلى تصحيح منهج التفكير بغض النظر عن النتيجة.

أهل التقوى يجاهدون النفس في سبيل الوصول للحقيقة، أما أهل الحمية فإنهم يجاهدون الآخر في سبيل الحفاظ على هوى النفس.

٢٠

حاول أن تتعرف على الله في فعله اللطيف، اسأل عنه قلبك في كل موقف، وارقبه في حاجتك وضعفك، واستشعر عطاءه ورعايته الخفية.

واطلب العلم والهدى والعون من صاحب الرعاية واللطف الذي استشعرت كرمه وأيقن بوجوده قلبك، فكما رعاك وكساك ورباك، فلن يتركك للضلال بعد أن استهديته.

وبدلاً من أن يكون الدين بالنسبة لك أمراً واقعاً لا بد من معايشته ومسايرته، لأنك ابن بيئتك ومجتمعك، فليكن حقيقة وعلماً لا مجال لتكذيبه، لأنك عبد تثق بسيدك ومولاك.

القرآن

٢١

ليس لأحد الحق أن يشرّع أو أن يحكم إلا الله سبحانه وتعالى. هو صاحب الملك وهو منزل الكتاب وهو الحكم، والفارق بين من يبتغي حكماً غير الله وبين من لا يقبل إلا حكم الله هو أن الأخير يرى الله.

كل البشرية تعترف بالله خالقاً لكن من الذي يعترف بحكومته؟ ومن الذي يخشاه في الغيب؟ ومن الذي يراه حاكماً في الأرض كما هو في السماء؟ اننا لا نختلف في أن الله هو الخالق، ولكن الفارق واقعاً في : "من يرى الله؟"

وبدون أن نراه لن نرى كتابه ونتيجة لذلك لن يكون الله حاكماً، حتى مع اعترافنا بأن الله هو الخالق وأن القرآن هو كتابه.

ليست الرؤية لله بالمعنى المادي، ولكن أن نراه،أي أن نكون كما كان الأنبياء والصالحون الذين ذكرهم الله في كتابه بإيمانهم، بأن الله بالنسبة لهم هو الغالب القادر الحاكم وهو الهادي إلى سواء السبيل.

٢٢

الخوف من الآخرة واحد من أهم المواضيع التي تتحكم في سلوك وتوجه المؤمن، والتقليل من أهمية هذا الاعتقاد له آثار عكسية في نواحي كثيرة.

كل فكرة تحاول التخفيف من ألم الخوف من الآخرة إنما هي بمثابة المخدر الذي يسكّن الألم دون أن يعالج أصل المشكلة! الخوف من الآخرة هو حافز حقيقي يوجه المؤمن للمطلب الأهم، دون التغافل عن ذلك المطلب بالأمنيات والأوهام.

الخوف الحقيقي من يوم القيامة بالمستوى الذي وصفه الله سبحانه وتعالى في كتابه يحث المؤمن للتمسك بعروة النجاة الحقيقية المستخرجة من كتابه هو .. لا من مصدر آخر!

٢٣

كيف نمتنع عن عطاء القرآن وصاحب الكتاب قريب مجيب؟ كيف وقد تكفل هو ببيانه؟ وبيّن أنه سبحانه لا يحجب القرآن عن أحد، إلا أن يكون من المسرفين الذين لا يساير القرآن أهواءهم ولا يخالط أمزجتهم؟

أين نحن عن كتاب الله؟ هل أعجمت ألفاظه؟ هل غُيّب صاحبه، تعالى الله عن ذلك، فلماذا وقف عطاء القرآن إذاً؟

ولماذا ننتظر من يخرج لنا عطاء القرآن وكرمه؟ لماذا لا يسعى كل واحد منا للفوز بكرم الله في كتابه؟ أم أن الله خلق الإنسانية بعقليتين عقلية تفهم القرآن وأخرى عليها أن تنعق وراء كل ناعق؟ لا لم نخلق هكذا! بل إن كل واحد منا مسؤول عن نفسه يوم القيامة.

٢٤

تكتسب الأشياء أهميتها من خلال الموضوع الذي تتعلق به، والقرآن يكتسب أهميته من خلال نسبته لله وتعلقه بموضوع يوم القيامة، وكلما زاد الموضوع أهمية زادت أهمية الأشياء والأسباب المتعلقة بذلك الموضوع.

يوم القيامة هو واحد من أهم المواضيع بالنسبة للمؤمن، ونتيجة لتلك الأهمية اكتسب القرآن أهميته وصدارته في قلبه. والعلاقة بين الأشياء والمواضيع المتعلقة بها علاقة طردية، فإن كان موضوع "القيامة" والنجاة يوم الحساب قوياً في نفس الإنسان زادت أهمية القرآن وكبر التعلق به والاقتراب منه. والعكس بالعكس، فقلة الاهتمام بالقرآن ومجافاته وعدم دراسته ما هو إلا مؤشر على مستوى أهمية الآخرة ودرجة اليقين بها في نفس المبتعد عن هذا الكتاب الكريم.

٢٥

لقد أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله وأوصل رسالة القرآن إلى الناس، وبين في هذه الرسالة كل الغيبيات التي يجب على المؤمن أن يعتقد بها، وكل الأوامر والنواهي التي يجب عليه أن يأتمر بها وينتهي عنها، وما فرط في الكتاب من شيء.

القرآن هو وثيقة الدَّين الرسمية المعتمدة التي يجب علينا أن ندين لله بها، دون زيادة أو نقصان. الوثيقة بين الدائن والمدين، والتي يحتج بها الدائن على المدين بقوله بأني أوصلت لك القول، وكذا يحتج المدين "وإن كان لا يملك الحق" على الدائن بأن يقول ائتمرت بأمرك وانتهيت بنهيك ولم أستمع قول غيرك، وفعلت كذا لأنك قلت في كتابك، وانتهيت عن كذا لأنك بينت في كتابك، واستسلمت للقرآن لأنه كتابك وليس كتاب غيرك.

٢٦

صاحب كل كتاب هو أقدر على توضيح مطلبه لقارئ الكتاب إن التبست عليه المفاهيم. كل الكتب التي بين أيدينا يبعد أصحابها عنا أو يغيبهم الموت إلا كتاب الله "القرآن الكريم"، فهو قول الله الحي القيوم السميع القريب المجيب، لذا فإن كرم القرآن لا ينفد حتى لو كانت الأشجار أقلاماً والبحر يمده من بعده سبعة أبحر، فصاحبه أقرب إلينا من حبل الوريد.

إننا حين نصلي فإننا نوجد الصلة بيننا وبين الرب العظيم، وحين نقرأ القرآن في الصلاة إنما يخاطبنا كلام الله، وإذا توجهنا إليه بالقلب الراغب للصلة والعلم، فلن يتركنا في حيرتنا ولن يضيع رغبتنا لأنه الهادي الذي يأخذ بأيدي التائهين الذين يجاهدون فيه للوصول إليه.

٢٧

القرآن الكريم هو رسالة الله إلى الناس، ولن نكون مسلمين لله بمجرد الانتماء. بل على المؤمن أن ينظر في المصير الذي ينتظره يوم القيامة، وأن يستمع إلى حديث الله في كتابه المنزل.

هل يقبل الله منا أن ندين له بغير ما أنزل؟ وهل علينا أن نأخذ الدين على مبدأ الثقة في الآخرين؟ أم على أساس الخوف على النفس والثقة في الله؟

على من يخاف الآخرة أن يتأمل في كتاب الله على أنه رسالة خاصة له ومن ثم يتفكر طالباً من الله العون في الهداية، إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم .

٢٨

العبد المطيع هو من يستمع لكلام مولاه ولا يحيد عنه، ومن أراد أن يكون عبداً لله عليه أن يستمع لحديثه في كتابه المنزل، ومن أحسن من الله حديثاً ومن أصدق من الله قيلا.

أن يكون القرآن دستوراً لنا يعني أن لا يكون غيره دستوراً أيضاً، وإلا كان الاستماع لحديثين والإجابة لسيدين مختلفين. كلام الله كامل ولم يفرط في الكتاب من شيء ، لكننا حينما نبحث في الكتاب يجب أن نبحث عن كيف نستسلم، لا أن نبحث عما نرغب في ثباته وإثباته.

٢٩

الدين هو الذي يسيرنا ونستسلم له، وليس ديناً ما نسيره ليستسلم لنا! القرآن ليس مطالب بإثبات ما نريد، إننا نحن العبيد المطالبون بأن نسير حسب ما جاء في الكتاب. الكتاب في مقام السيد لأنه كلام الإله، ونحن العبيد يجب أن نكون طائعين منقادين لما يأمر، فالعبد لا يختار لسيده ما يجب عليه أن يقول! إنما العبد هو من يسير حسب مشيئة سيده.

٣٠

الكتاب الذي أرسله الخالق إلى خلقه، فيه تفصيل كامل للدين (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[٢].
لذا فإنه يمثل الوثيقة الرسمية النازلة من رب العرش العظيم والتي توضح أوامره وتبين نواهيه، وبمثابة الخريطة الصحيحة الصادرة من الجهة الرسمية للطريق المؤدي إلى النجاة والخروج من الهلكة الحتمية في يوم الدين.
إن وجود القرآن بين أيدينا يشكل نعمة كبيرة إن نحن أوليناها الاهتمام الحقيقي، ويشكل معرة كبيرة إن نحن أهملناه وتغافلنا عن أوامره وتعاليمه.
(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ

غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)[٣] .

٣١

هل نسمح للقرآن أن يغير واقعنا؟ إن فعلنا فسنكون من المسلمين المستسلمين لأمره ومن الذين بشرهم الله في كتابه (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)[٤] وإذا تولينا فإن العذاب على من كذب وتولى. جاء القرآن ليغير و يبدل ويصلح، فهل نسمح له بأداء هذه المهمة ؟

قد يدعو أحد ما إلى فكرة أو نظرية تكون من بنات أفكاره أو استنتاجات عقله، لكننا عندما نلجأ للقرآن فإننا لا نستمع لنظريات بشر، إنما نستمع للحقائق الإلهية.

٣٢

حديث الله إما أن يقابل بالاستسلام أو بالإعراض، وإن صرخة إبراهيم المبحوحة لأبيه آزر (يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنْ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً)[٥]، هي صرخة الخوف لمن يحب بعد أن رأى الحقيقة. الدعوة إلى القرآن والحث عليه ليس مزايدة في التمسك به، وإنما هي صيحة تستمد صوتها من ذلك الصوت الإبراهيمي المبحوح.

إذا كان هناك أحد يدعو للقرآن فإنه لا يدعو للتبديل أو التغيير ! بل يدعو للاستسلام لله، والقرآن هو من يدعو للتغيير ! (إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[٦].

٣٣

نزل الله الكتاب بالحق، والله سبحانه وتعالى تعالى جده لا يرضى بالهزو بآياته، وإن هجر الكتاب وعدم التحقق من صحة ما نسير عليه طبقاً لأوامره يعرضنا للخطر، وعلينا أن نتحقق بأنفسنا وليس باستعارة الثقة من أحد آخر، على أننا لسنا في دائرة الخطر التي وصفها القرآن.

ليس بيننا وبين القرآن إلا حاجز وهمي يمنعنا من أن نسمعه بقلوبنا ونعيش حقائقه في حياتنا دون تكلف. فلندخل بوابة الرحمة، فحديث الله بين أيدينا.

٣٤

هل يُقبل منا مخالفة كتاب الله؟ وهل يقبل من أحدنا "يوم القيامة" أن يقول: بأن الدين كان يسير حسب ما يمليه المتصدرون له والمتحدثون عنه؟ وأن فهم كتابه كان رهناً لفهمهم وحسب، وأنه كان كما بقية الناس، قد سار حيث يسيرون دون أن ينظر بنفسه

في حقيقة الكتاب. فهل يكون مبرر كهذا مقبولاً في يوم تأتي فيه كل نفس تجادل عن نفسها؟

الحرية

٣٥

نحجب الحرية عن أنفسنا حين لا نسمح للآخرين أن يتحدثوا بما يخالف آراءنا، نحن لا نمتلك الحقيقة بالوراثة والادعاء، وعلينا أن نثبت لأنفسنا أننا على خطى الحقيقة وفي سبيل نوالها، وأن لا نكتم شكوكنا بدواخلنا، ولا نتمسك بشيء لم يصل علمه إلى قلوبنا وعقولنا.

علينا أن نتحرك في مسار الحرية التي تبني وتنير الطريق، لا الحرية التي تهدم وتثير الفتن، الحرية التي يواجه الانسان بها نفسه ليصدق مع ربه، لا الحرية التي يسيء بها الإنسان لغيره. نحن الهدف وليس الآخر لأننا سنكون الخاسر الأكبر إن انكشف لنا فساد ما نحن عليه يوم القيامة.

٣٦

ليس بدعاً أن نمتلك القدرة على انتقاد الآخر وتمييز مواضع الخطأ فيما يعتقد، ولكن من التقوى أن نرى أخطاءنا ونميزها ونسعى لإحلال الصواب بدلاً منها، إنه لمن التقوى استعداد المرء لقبول الحق أياً كان مصدره، والبصيرة هي الفارق بين المسلم وغيره، إذ لا يمكن أن نكون لله مسلمين بدون بصيرة، كما لا يمكن أن نخرج من صحراء التيه إلا بعد أن نكسر قيد الهوى ونستسلم لإرادة السماء.

٣٧

نبي الإسلام والرسل الذين سبقوه من الرسل، مُنعوا من أن يتحدثوا بحرية عن حقيقة الإله وكيف يجب أن تكون العبادة وإلى من يجب أن يكون التوجه بالدعاء والطلب في شؤون الدنيا والآخرة.

الحديث عن حق الله على الناس يلغي حق آلهة أخرى، وهو بمثابة سحب البساط من تحت آخرين وحرف الناس عنهم. ودعوة كهذه تصيب المتعلقين بآلهة أخرى بالغيظ إذ إن حقوق آلهتهم (حسب وجهة نظرهم) تُمس بالنقيصة بشكل مباشر أو غير مباشر. لذا مُنع الرسل من ممارسة حريتهم في التعبير والدعوة، وكان مطلب كل رسول أن يحصل على حقه من تلك الحرية.

٣٨

حرية التعبير والتفكير حق تكفله الدول والمنظمات التي تحترم الإنسان. وعلينا إذ نحترم أنفسنا أن نكفل هذا الحق لأنفسنا، يمكننا أن نفكر وأن نتخذ قراراتنا دون وصاية أو استضعاف من أحد، (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)[٧]، كل واحد منا يجب أن يستمع القول بكل حرية، و أن يتخذ القرار: أيها أحسن قولاً ، وأيها أحق بالاتباع؟

٣٩

فرق بين بين من يتحدث عن رأيه العقلاني بحرية، وبين من يبث أحقاداً و ضغائن، أو أن يشوه صورة الآخر مستغلاً عنوان الحرية. الحرية تكفل أن يطرح الإنسان أمام نفسه وأمام الآخرين رؤية أخرى خالية من الرغبة في النيل و الاعتداء والتجني على الغير، وإنما ينطلق من رغبة صادقة في فهم حقائق الأشياء بشكل واضح وبقلب سليم.

٤٠

هل من الصواب أن ننقسم إلى مذاهب ؟ و نتحزب تحت مسميات ننشق بها عن بعضنا البعض؟ ثم يعين كل حزب الحماة من حزبه ليقوموا بحراسته من هجمات الآخرين وانتقاداتهم؟ ألم نعد بهذا إلى القبلية العمياء ولكن باسم الدين؟

إذا اتخذنا من مسمياتنا المذهبية حماً نتسور به، فلن يبق من الدين شيء لله لأنه سيذهب دفاعاً عن الآباء والحزبية التي وقعنا فيها.

لقد جاء النبي محمد(وكل الأنبياء قبله) ليلغي القبلية والطائفية والتحزب، جاء ليعيد الدين كله لله بلا تفرق وأسماء، فما بالنا اليوم أعدنا الجهل، وخطفنا اسم النبي والصفوة الذين آمنوا معه أو من بعده ليكونوا ديباجة لكل التعصب والحزبية التي نعيشها!

٤١

الهدف الأساسي من الدين هو الوصول إلى رضى الرب والنجاة من النار في يوم القيامة، وهذا الهدف الأكبر قد ينسحب للخلف ويبدأ في البهتان حين يركز الإنسان على أهداف فرعية في الدين هي بمثابة الوسيلة لتحقيق ذلك الهدف، فلا يرى الهدف الحقيقي من وراء حركته نحو الله وسيره في الدين.

اتباع الصالحين وسيلة في تحقيق هدف النجاة من النار، وإذا تجسد هذا الهدف الفرعي كهدف أساسي، قد ينسى المؤمن أنه مجرد وسيلة، وقد يفتتن به، و يسحبه ذلك التوجه بالتدريج لتجاوز بعض الاعتبارات الأخرى التي يوجبها الهدف الأكبر وهو الإيمان بالله واليوم الآخر.

٤٢

ما الذي يصنع الجهل غير التصاق المرء بالأرض دون أن يدع لنفسه فرصة التحليق إلى أعلى، وما الذي يحفز المرء للالتصاق بالأرض غير حبه لنفسه وطائفته، أما أهل التقوى فقد انطلقت أبصارهم نحو السماء فلا تتقاطع خطوطهم مع الملتصقين بالأرض من أهل الحمية.

إن الحرية تتطلب السلام، وإن السلام الحقيقي هو مع أهل التقوى، ففعلهم سلام وقولهم سلام لأن نفوسهم في سلام.

الاتباع

٤٣

العاقل يفكر فيما قيل لا فيمن قال (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)[٨]

لا ينبغي لعاقل أن يبني دينه على أساس الثقة في الآخرين دون علم، بل الحق أن يسير في طريقه المستقيم على بصيرة. الحقائق تبنى بالتعقل، فإن كان حقاً كان من الواجب اتباعه، وإن كان باطلاً كان من الصواب اجتنابه دون خوف من سادة أو أكابر أو آباء. العاقل يملك القدرة على التمييز بين الحق والباطل ويملك قراره في التغيير. (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)[٩]

٤٤

قولنا لأحد ما : من أنت حتى تتحدث عن اللّه أو عن الدين؟ يعني أننا من غير "العقلاء"، أي من الذين يأخذون الكلام إذا وإذا فقط صدر من جهة محددة نثق بها وحسب، وعليه فإننا بهذا النهج نكون أتباع ليس لنا من أمرنا شيء، فنأخذ الدين من مصادر ثابتة وهي بدورها تعلّب الأفكار وتغلفها وتختمها بختمها الخاص لنأخذها بعد ذلك بكل اطمئنان وبلا تفكير.

وقولنا لأحد يريد أن يتحدث عن اللّه قل ما عندك فإن كان هدىً اتبعناه، دون قيد أو شرط، معنى ذلك أننا نرغب في الوصول للحق

وحسب، ولا يهم من القائل. وهذا يعني عدم الانخداع بالمظهر "الزخرف" الذي تستقر له النفوس وتهواه.

إن ما يفرضه نهج العقلانية واحترام الإنسان لذاته ومعرفته بمسؤوليته في هذه الدنيا هو أن يُعمل عقله ويحكّم قلبه للكشف عن المضمون وقيمة ما يحتويه الكلام، أي كلام ومن أي جهة كانت.

٤٥

العقل يقر بأن الحق أحق أن يتبع، وليس من الصواب أن يتبع الحق أهواء الناس، ولو فعل لفسدت السماوات والأرض. لكن تحذيرات المكذبين بدعاوى الحق إلى أتباعهم كانت ولازالت تحمل شعار: (إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا)[١٠] .

فهم يكرسون في أذهان أتباعهم التوجه والاهتمام بالنتيجة وبشكلها بكل دقة وأن لا يأخذوا أي حكمة ولا يستسلموا لأي مقولة تكون نتيجتها مخالفة لما وجدوه في أسلافهم.

ولكنّ المستسلمون لله يستمعون القول ويتبعون أحسنه. فالأهمية للحق، والمهم أن تكون المقدمة صحيحة، ولا يهم بعدها أي نتيجة يصلون إليها، وأي تصنيف يقعون فيه وأي مسمى يلمزون به، الأهمية عندهم هي في الوصول للحق، ولا تأخذهم في الحق لومة لائم.

٤٦

ليس لأحد الحق في أن يقف حائلاً بيننا وبين الله، ويحول بين العلاقة المباشرة التي يستمع من خلالها العبد لمطلب سيده! العبد حر مع بقية البشر أمثاله، وعبوديته ليست لهم، بل للإله الذي يتولى أمره وأمر الناس جميعا.

أن يستمع الإنسان إلى قول العباد أمثاله أمر مقبول، ولكن يجب أن لا يجعل قراره بأيديهم، وليس لأي أحد الحق في أن يصادر حرية التفكير والفهم من الآخرين.

حجة الله سبحانه وتعالى قائمة على البشر، فالكتاب بين أيديهم، وهو سبحانه من تكفل ببيانه، ذلك إن طلب العون والهدى من الله وتعلم القرآن ليس حكراً على أحد!

أن يولي الإنسان أمره لعبد آخر متساوٍ معه في العبودية، بأن يتحكم في قراره وطريقة فهمه، فهذا يعني أنه سفه نفسه، لأنه أولى أمره لغير سيده وأعطى السيادة على نفسه لأحد آخر(لا يستحقها).

٤٧

قد نفاجأ ونرفض حين نسمع فكرة مثل : " يجب أن نثق بالله بدلاً من أن نثق في الأشخاص" وهذه المفاجأة تكشف مضمون الحقيقة التي نعتقدها في الله، والمضمون الحقيقي الذي نعتقده في غيره. فالله إله، فهل هو كذلك في قلوبنا؟ والأشخاص الذين نثق بهم إنما

نعتبرهم واسطة و مرشدين في الدين، فهل هذه هي حقيقتهم في قلوبنا؟ أم هي أكثر من ذلك؟

الحقيقة ليست هذه المسميات والأوصاف التي نطلقها، وإنما هي ما تكشفه بعض الأسئلة وبعض المواقف، وبعض التصرفات التي تصدر منا ولا ندقق فيها ولا نوليها أهمية. والإنسان مُحاسب على الحقيقة التي يضمرها في قلبه، لا بما يطلقه من مسميات و أوصاف جميلة ليخدع بها نفسه قبل الآخرين.

٤٨

الثقة في الأشخاص ليست كالثقة بالله، فالإيمان يُبنى على الثقة بالله وليس على الثقة في أشخاص. ذلك أن الثقة في الأشخاص تلغي تعقل الإنسان في الأفكار التي يتلقاها من الشخص الذي يثق فيه، أما الثقة في الله فهي تهدي الإنسان للطريقة الصحيحة والنهج الذي يجب أن يسير به في كل موقف وفي كل فكرة.

على الإنسان أن يحرر عقله من التبعية العمياء للأشخاص، والتي تلغي وجود إله يمكن الرجوع إليه في كل حين للحصول على الهداية التي هي شعلة الطريق للوصول إلى النجاة.

٤٩

الحكمة هي أن نتفكر ونتأمل في لب الأمور ولا نفتتن بظواهرها، وأن نسعى لفهم أنفسنا والأشياء من حولنا، لتحقيق ما نريد بأفضل وسيلة.

علينا أن لا نسمح لأحد أن يحولنا إلى نسخ مستنسخة، فيسلب إرادة الاختيار فينا، لنصبح بعدها كتلاً بشرية مشبعة بالأوهام، وعقولاً مبرمجة تتحرك ذاتياً بلا تفكير.

وعلينا أن نستعيد قدرة الاختيار بإعادة الحكمة، وإعادتها يبدأ بتعلم الحقوق والحقائق، وإخراج كل الأوهام والأباطيل من حياتنا.

٥٠

ولاية الصالحين، هي ولاية اتباع عمل صالح، لا ولاية مشاعر حب وهيام وحسب، فالحب الأكبر يجب أن يكون لله (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ)[١١].

وتقسيم الناس على أساس مشاعرهم ليست قسمة التقوى، إذ ليس من الحكمة والعدل أن يصنف الناس على أساس حبهم الشديد وشغفهم بعبد من عباد الله الصالحين، بأن نقول إن النجاة يوم القيامة ستكون للفرقة التي أكثرت من ذلك الحب وحسب، إذ يجب أن يضاف لحب الصالحين، من يعمل عملهم ومن لا يعمل.

٥١

الإسلام هو أن يكون الإنسان مستسلماً لأوامر الله حباً وطوعا. والمسلم لله هو عبد لا يرى معنى لوجوده غير طاعة سيده ومولاه. فالمسلمون قلوبهم كحبات اللؤلؤ التي تتدلى من ثريا معلقة في أعالي السماء، فلا تتسخ بأقدام المتخبطين في ظلمة الحمية والجهل.

٥٢

من عمل الشيطان الذي اجتهد فيه مع بني البشر الذين آمنوا بكتب السماء هو تحويل اهتمامهم من العمل إلى جمال الأمنيات. العمل هو حقيقة الاستسلام لله والأمنية هي حالة واهمة تتحرك في ساحة العاطفة واللاعقلانية.

يستغل الشيطان غريزة الانتماء للفئة والاعتزاز بالطائفة لتكريس تلك الحالة الواهمة ليسحب المجتمع بالتدريج من ساحة العمل والطاعة والاجتهاد الدائم والمستمر إلى حالة الخمول والإحساس بعدم القدرة على تنفيذ كل الأوامر التي أنزلها الله سبحانه وتعالى في كتابه، والاعتقاد بالأمنيات، والتعويل على الميزة التي تمتاز بها الطائفة للنجاة من العقاب الذي ينتظر المخالفين أو المفرطين في أوامر الله.

٥٣

إذا أثبتنا صواب الطريق الذي نهجه من نحب، يبقى أن نعمل كما عمل. الأنبياء والأئمة والعباد الصالحون هم حجج الله على خلقه، لأن الله سبحانه وتعالى يحتج بهم على بقية الخلق، لأنهم عملوا في حين فرط الغافل والجاهل.

سيفوز العاملون بإذن الله، ولن ينفع المفرطين رفع رايات المحبة والإعجاب، والأئمة الصالحون علامات في طريق الاستقامة والصلاح، فهم قدوة لمن أراد المسير إلى الله. لكنهم ليسوا طوق نجاة في الآخرة لمن فرط وأسرف على نفسه في حياته الدنيا.

٥٤

قد تساورنا تساؤلات جادة فيما نحن عليه من معتقدات وأفكار لكننا نعمد لقتلها وإخفائها فقط لأنها تمس عقائد الطائفة التي ننتمي إليها. العقائد التي زرعت في وجداننا منذ الصغر يصعب علينا أن نقتحمها وأن نخوض في غمارها.

إنه لا قدسية ولا حرمة تمنع من أن يفكر الإنسان وأن يسأل نفسه فيما يظن أنه من المسلمات، ولا خوف على الإنسان من الضلال والانحراف إذا كان ينطلق من قلب سليم يبحث بجد عن الحقيقة التي تنقذه يوم القيامة.

٥٥

المؤمن لا يحدد الاتجاه الصحيح في الدين، بل يبحث عن الطريقة الصحيحة. ففي الأولى انتماء وفي الثانية عمل. في الأولى وقوع في فتنة "السند" والتي تعني البحث عن الشخص الذي يقول الحق ومن ثم اتّباعه دون تفكير ودون تحمل أدنى مسؤولية. بينما في الثانية تحقيق في المتن وتتبُع لحقيقة الكلام وفيها يكون الانسان متحملاً للأمانة وكأنه يقول لنفسه وللآخرين أنا مسؤول عن اختياري وعن كل معتقد أعتقده في الدين وليس على أحد أي جرم في اختياري.

٥٦

يمقت القرآن الكريم التبعية العمياء التي تجعل من الانسان متخلياً عن مسؤوليته في الاختيار، وينفي أن يكون لأحد أي حجة يوم القيامة في أن يقول : ليس لي ذنب وإنما هو اختيار ذلك الإنسان وأنا وثقت فيه واتبعته.

(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً)[١٢].

الدين بناء، وإذا أردنا أن يكون هذا البناء قوياً شامخاً، لزم أن نبنيه على قاعدة قوية وأساس متين، فالبناء السليم لا يُبنى على جرف هار أو ركام وأنقاض. أساس الدين التقوى، والتقوى تتطلب قواعد صادقة سليمة نابعة من فطرة الإنسان، لا يكذّبها ولا يشكك فيها عاقل.

إننا بحاجة للعودة للأصول، فقد أفقدتنا كل التفريعات طبيعتنا، وأنستنا حقيقتنا وغيبت أساساتنا الفطرية، فنسينا من نحن ومن نكون وماذا نريد؟

إن وضع حجر الأساس لهذا البناء يتطلب نزع الميل و هوى، والسير فيه بنية صادقة للوصول إلى الحق .. **على بصيرة**.

للتواصل:

helmialelg@gmail.com

Facebook/helmielg

@helmielg

966503262933

هوامش:

---

[1] سورة المؤمنون آية (١٧)

[2] سورة الأعراف آية (٥٢)

[3] سورة الأعراف أية (٥٣)

[4] سورة النحل آية (٨٩)

[5] سورة مريم آية (٤٥)

[6] سورة النحل آية (١٠٤)

[7] سورة الزمر آية (١٨)

[8] سورة الزمر آية (١٨)

[9] سورة الملك آية (٢٢)

[10] سورة المائدة آية (٤١)

[11] سورة البقرة آية (١٦٥)

[12] سورة النساء آية (٨٢)